الإجازات العلمية في منطقة توات بالجنوب الجزائري خلال القرنيين 19/18م (أنواعها، ومميزاتها)

Academic Degrees in Tuāt Region in Southern Algeria during the 18th and 19th Centuries (Types and Characteristics)

مبارك جعفري..**djaafri mebare**: أستاذ التعليم العالي جامعة أحمد درايعية . أدرار

البريد الإلكتروني:..**mebarek76@univ-adrar.edu.dz**

سالمي فتيحة **salmi fatiha** أستاذ مساعد (ب) جامعة أحمد درايعية . أدرار

البريد الإلكتروني:**salmiadrar00@gmail.com**

ملخص: عرفت منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري نهضة علمية خلال القرنيين 12 و13هـ، 17 و18م، وكان العلماء والطلبة في توات يحرصون على الإجازات العلمية، ويتنافسون في الحصول عليها من كبار المشائخ والعلماء، ولابد للمتعلم من شيخ يأخذ عنه ويجيزه، طبقا للحكمة السائدة: "العلم يؤخذ من أفواه الرجال"، ومقولة بعض المشايخ: "لولا الأستاذ لقال من شاء ما شاء"، وكان الطلبة يحتفظون بالإجازات ويقدمونها لتلامذتهم وطلبتهم من بعدهم، ويذكرونها في مؤلفاتهم، وتوجد في خزائن المنطقة الكثير من الإجازات العلمية، العامة منها والخاصة. وهو ما سنحاول إبرازه من خلال هذه المداخلة.

كلمات مفتاحية: توات؛ الجنوب الغربي الجزائري؛ الإجازات العلمية؛ الزوايا؛ المتون العلمي.

Abstract: The region of Tuāt in southwestern Algeria witnessed a scientific and intellectual renaissance during the 12th and 13th centuries of the Hijri calendar (17th and 18th centuries CE). Scholars and students in Tuāt were keen on obtaining academic degrees, competing to receive them from prominent shuyukh and scholars. A learner had to have a shaykh from whom to acquire knowledge and receive ijāza (academic degree), following the prevailing wisdom that "knowledge is acquired from the lips of men." Some shuyukh would even say, "Without the teacher, anyone would say whatever they want."Students preserved these academic degrees and passed them on to their disciples and students, mentioning them in their writings. The Tuāt region's khizānāt (private traditional libraries) contain numerous ijāzāt (academic degrees), both public and private. This is what we aim to highlight in this discussion.

Keywords: Tuāt, Southwestern Algeria, Academic Degrees, Sufi Orders (Zawāyā), Scientific Texts

***المؤلف المرسل: أ.د مبارك جعفري، د. سالمي فتيحة جامعة أدرار**

عنوان المقال: الإجازات العلمية في منطقة توات بالجنوب الجزائري خلال القرنيين 19/18م (أنواعها، ومميزاتها)

---

1. مقدمة:

عرفت منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري نهضة علمية وفكرية خلال القرنيين 12 و13الهجريين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، وكان العلماء والطلبة في توات يحرصون على الإجازات العلمية، ولهذا تجدهم يتنافسون في الحصول عليها من كبار المشائخ والعلماء، ولابد للمتعلم من شيخ يأخذ عنه العلم ويجيزه، طبقا للحكمة السائدة: "العلم يؤخذ من أفواه الرجال"، ومقولة بعض المشايخ "لولا الأستاذ لقال من شاء ما شاء"، وعند التواتيين كما كان في كثير من الحواضر الإسلامية، مهما بلغت الدرجة العلمية للإنسان، لابد له من شيخ يستند عليه.

ووجود سلسلة الأشياخ أو السند شيء ضروري، بل أصبحت معرفتهم والتباهي بهم موضة ذلك العصر، وميدان من ميادين الافتخار، وأكثر من ذلك راح البعض يجيز طلبته شعرا، كما فعل الشيخ أحمد زروق بن صابر البوداوي الجعفري (ت 1244هـ/1828م)، مع الشيخ محمد عبد العزيز بن سيدي محمد بن عبد الرحمان البلبالي (1261هـ/1845م)، عندما أجازه بقصيدة شعرية، كما كانوا يحفظون سلسلة أشياخهم، ومن اخذوا عنهم العلم بالتواتر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، مثل التنيلاني عبد الرحمان الذي يذكر في فهرسته، سلسلة أشياخه في الفقه، وجميع العلوم الأخرى. وكان الطلبة يحتفظون بالإجازات ويقدمونها لتلامذتهم وطلبتهم من بعدهم، ويذكرونها في مؤلفاتهم، وتوجد في خزائن المنطقة الكثير من الإجازات العلمية، العامة منها والخاصة.

وتكمن إشكالية الموضوع في: ما هي مميزات وخصائص الإجازات في منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، أما أهمية الموضوع وأهداف الدراسة فتتمثل تسليط الضوء على الإجازات العلمية في منطقة توات وإبراز أهميتها، والتعريف بها وبخصوصياتها ومقارنتها بما هو سائد في العالم الإسلامي تلك الفترة، أما المنهج المتبع فهو المنهج التاريخي كون الموضوع دراسة تاريخية من خلال جمع المعلومات من المصادر والمراجع ونقدها وتحليها ثم الخروج منها بنتائج، وسنحاول من خلال هذه المداخلة تسليط الضوء على الإجازات والأسانيد في توات وأهم المؤلفات في هذا المجال من خلال العناصر التالية:

1. مقدمة

2. تعريف موجز بتوات.

3 . نظرة على الحركة العلمية في توات
4 . الإجازات والأسانيد في توات.
5 . مميزات الإجازة في توات.
6 . أهم مؤلفات التواتيين في هذا المجال.
7 . خاتمة.

2.تعريف موجز بمنطقة توات: هي منطقة تقع بالجنوب الغربي للجزائر تشمل ثلاثة أجزاء أساسية هي: تيكورارين، توات الوسطى، تيدكلت. اختلف المؤرخون في أصل الكلمة ومعناها، منها: ما ذكره الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، في مؤلفه "درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام" والذي ذكر: أن المهدي ملك دولة الموحدين(ت524هـ/1130م)(1)، وجه عامله المسعود بن ناصر لأهل الصحراء، وأمره بقبض المغارم، لكن أهلها تحجَّجوا بالضُعفِ، وقالوا ليس بأرضنا ذهب ولا فضة، وكان ذلك زمن الخريف والبلاد بها فاكهة كثيرة، فأمر عامله أن يُدخل في المغارم الرطب والعنب، وسائر الفواكه، ففعل، وباعه السلطان للبدو النازلين قرب تلمسان، وحصل له بذلك نفع كثير، فصدر أمره في العام التالي بإدخال الأتوات في المغارم، فعرف الإقليم (أهل الأتوات)، فحذف المضاف وبقي المضاف إليه من دون التعريف(توات)(2). أما محمد بن عمر البوداوي التواتي فيذكر في كتابه "نقل الرواة عن من أبدع قصور توات"، أنه لما فتح عقبة بن نافع الفهري بلاد المغرب، وصل خيله المنطقة سنة 62هـ/682م، فسألهم عنها: هل تواتي لنفي المجرمين من عصاة المغرب؟ فأجابوه: بأنها تواتي، فأنطلق اللسان بذلك أنها

(1) هو محمد بن تومرت الملقب بالمهدي، ولد سنة 475هـ/1092م، على وجه التقريب، ينتسب إلى قبيلة هرغة المصمودية، قام سنة 514هـ/1120م، في منطقة السوس بالمغرب، في صورة آمرٍ بالمعروف، ناهٍ عن المنكر، جمع حوله أنصار كثيرون، آمنوا به، سماهم الموحدون، وأعلن أنه المهدي المنتظر، توفي يوم 14 رمضان عام 524هـ/ 20 أوت 1130م، بعد أن مهد الطريق أمام خليفته، عبد المؤمن بن علي، في قيادة الموحدين. للمزيد أنظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994. ص 155 وما بعدها. وأيضاً: نفسه، وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد مصر، 1997م، ص 69 وما بعدها.

(2) أحمد بن محمد الفيومي: المصباح المنير، ج 1، ط 4، المطبعة الأميرية، القاهرة،1921، ص 108. وقد بحثت عن اللفظ في القاموس، فوجدت أن: الفِرْصِدُ والفِرْصِيدُ، بكسرهما: عَجْمُ الزَّبيبِ، وعَجْمُ العِنَبِ، كالفِرصادِ، وهو: التُّوتُ. ينظر مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005 م، ص 306.

تواتي، فتغير اللفظ مع مرور الوقت، لتحذف الياء في آخر اللفظ من لسان العامة لعلة التخفيف(1). ويرى عبد الرحمان السعدي مؤرخ السودان الغربي، أن (توات) هو اسم مرض بلغة السنغي أصاب أصحاب سلطان مالي(كنكن موسى)، في طريقهم إلى الحج، منعهم من إكمال السفر فبقوا هناك وحمل المكان اسم المرض(2).أما (ماندوفيل Mandeville)، فيرى أن (توات) اسم أطلقه الطوارق والعرب، على الواحات المنتشرة على ضفاف واد الساورة، وواد مسعود(3). اما (روكليس . Reclus)، فيرى أن (توات) اسم بربري يعني الواحات(4).

تعود عمارة توات إلى عصور ما قبل التاريخ حسب الكثير من الشواهد والآثار(5). كما تذكر الدراسات والأبحاث التي قام بها الباحث (جسال - Gsell)، من أن المنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ القرن السادس قبل الميلاد، وأن الفينيقيين والرومان كانوا يستعملون طريق توات في علاقاتهم بالسودان الغربي(6)، ويذكر ابن خلدون أن دخول الأمازيغ لتوات كان قبل مجيء الإسلام(7)، ويحدد البعض بدقة سنة 431م كتاريخ محتمل لوصولهم(8). دخل الإسلام إلى المنطقة مبكرا حيث تذكر بعض المصادر

(1) محمد بن عمر البوداوي الجعفري: نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، مخطوط، د ر، خزانة بودة، أدرار، الجزائر، ص ص3، 4.

(2)السعدي عبد الرحمن بن عبد الله: تاريخ السودان. طبعة هوداس، باريس، 1981م، ص07.

(3) Mandeville G: L' Algérie méridionale et le Touat, paris, 1898, p8.

(4) Reclus Élisée: Nouvelle Géographie universelle, T.XI (L'Afrique septentrionale), Paris,1886, p 845.

(6) Camps. G : Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara, Doin, Paris, 1974. P. 219.

(6) عليق ريحة نابت: قصر ملوكة دراسة تاريخية وأثرية، رسالة ماجستير، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2001ـ 2002م، ص 15.

(7) عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، 08 أجزاء، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان،2001م، ج6، ص 136.

(8) Bernard saffroy: chronique du Touat, centre saharienne, Ghardaïa, Algérie, 1994, p4.

أنه وجد في تمنطيط، عند أولاد ميمون محراب يحمل تاريخ 106 هـ 725م(1)، لتزداد أهمية المنطقة مع مرور الوقت خاصة بعد أن أصبحت الطريق الرئيسي للقوافل التجارية العابرة للصحراء نحو السودان الغربي، وقوافل حجيج جنوب بلاد المغرب وبلاد التكرور. وتحول محور التجارة العابرة للصحراء نحو وسط الصحراء بعد تراجع الطريق الغربي إثر سقوط دولة المرابطين. وقيام مملكة مالي وبروز مدينة تمبكتو، عرفت توات منذ القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي نهضة علمية وفكرية وبرز بها الكثير من العلماء وهو ما سنتناوله في العنصر الثاني

3 . نظرة على الحركة العلمية في توات خلال القرنين 12 و13هـ/ 18 و19م.

عرفت منطقة توات منذ القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي كما أسلفنا نهضة علمية، استمرت إلى غاية نهاية القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر ميلادي، برز خلالها مجموعة من الفقهاء والعلماء داخل توات، وتعدى صيتهم ربوعها إلى مختلف حواضر المغرب الإسلامي والسودان الغربي، كما خرجت العلوم داخل الإقليم من دائرة التلقين والتلقي إلى دائرة النقاش والبحث، حيث انكب كثير من الطلبة على دراسة مختلف العلوم كالمنطق، وعلم الكلام، والطب... وغيرها من العلوم، التي تفتق الأذهان وتنورها، وتجعل من العقل لا يقبل إلا ما هو منطقي أو يستند إلى دليل شرعي، ولا غرابة في ذلك فقد وفد على توات وفي فترات مختلفة عدد كبير من العلماء نذكر منهم: الشيخ مولاي سليمان بن علي الذي قدم من فاس سنة 580هـ/1184م، والشيخ عيسى بن محمد البطوي قدم سنة 714هـ/1314م، والشيخ أبويحي محمد المنياري جاء لتوات عام 815هـ /1412م، والشيخ يحي بن يدر بن عتيق التدلسي حل بتمنطيط سنة 845هـ/1441م، والشيخ عبد الله بن أبي بكر العصنوني التلمساني وأبن أخيه الشيخ سالم بن محمد بن أبي بكر العصنوني جاء سنة 862هـ/1458م، والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي حل بتوات سنة 882هـ/1478م، والشيخ ميمون بن عمرو بن محمد الباز الفاسي حل في نهاية القرن التاسع الهجري، ويعد أول من أدخل كتاب الشيخ خليل لتوات والصحراء(2)، والشيخ العبدلاوي بن

(1) وهذا حسب (باهيا) الذي ذكرها في مذكراته، أنظر: عبد العزيز بن عبد الله: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية(معلمة الصحراء)، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1976م، ص195.

(2) محمد بن عبد الكريم، المخطوط السابق، ص ص 30، 32.

الطيب الفزاني الليبي الذي قدم سنة 992هـ/1584م، كما قدم من واد نون بالصحراء الغربية الشيخ أحمد بن محمد الرقاد الكنتي سنة 999هـ/1590م، والشيخ أحمد ألتيجاني مؤسس الطريقة التجانية قدم سنة 1196هـ/1782م. وقد كان لمقدوم هؤلاء العلماء دورا كبير في ازدهار العلوم والفتوى في توات، كما حرص الطلاب على أخذ إجازاتهم وأسانيدهم في العلوم المختلفة.

وقد تواصلت النهضة العلمية في توات لتشهد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين أوجها، مما انعكس على تطور التعليم داخل المنطقة، وبرز كثير من الفقهاء منهم: الشيخ البكري بن عبد الكريم التمنطيطي (ت1133هـ/1721م)(1)، والشيخ أبو حفص عمر بن عبد القادر التنلاني(ت1152هـ/1739م)(2)، والشيخ عبد الرحمان الجنتوري(ت1160هـ/1747م)(3): والشيخ محمد ابن أب المزمري(ت1160هـ/1747م)(4)، والشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني(ت 1189هـ/1775م)(5)، والشيخ عبد الحق بن عبد الكريم بن

(1) أنظر ترجمته: محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني فيمن ثبت لدي من علماء الألف الثاني، مخطوط، دت، خزانة كوسام، ادرار، الجزائر، ص 1 وما بعدها. نفسه: درة الأقلام، المخطوط السابق، ص 24 وما بعدها، تقييد لأهم علماء توات، مخطوط، دت، خزانة كوسام، ادرار، الجزائر، ص 15.

(2) أنظر ترجمته: عمر بن عبد الرحمان التنيلاني، فهرست التنيلاني، مخطوط، دت، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر، ص 01 وما بعدها. محمد عبد القادر بن عمر التنيلاني: المخطوط السابق، ص3. تقييد لأهم علماء توات، المخطوط السابق ص20. محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، المخطوط السابق، ص ص13,14.

(3) أنظر ترجمته : محمد عبد القادر بن عمر التنيلاني: المخطوط السابق، ص18. عبد الرحمان بن عمر: المخطوط السابق، ص 06 وما بعدها.، ضيف الله بن اب، الرحلة، مخطوط، الخزانة البكرية، تمنطيط، ادرار، الجزائر، ص 80، تقييد لأهم علماء توات، المخطوط السابق، ص26.

(4) أنظر ترجمته: ضيف الله بن اب، المخطوط السابق، ص11وما بعدها. عبد الرحمان بن عمر: المخطوط السابق، ص 38 وما بعدها.. محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، المخطوط السابق، ص40 وما بعدها، محمد العالم بكراوي: ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات، مخطوط، الخزانة البكرية، تمنطيط، أدرار، ص20وما بعدها، أحمد بالصافي جعفري: محمد بن ابّ المزمري 1160هـ حياته وأثاره، ط1، دار الكتاب العربي، القبة الجزائر، 2004م، ص59 وما بعدها.

(5) أنظر ترجمته:عبد الرحمان بن عمر: المخطوط السابق، ص 01 وما بعدها، نفسه: رحلة إلى أرض الحجاز: مخطوط، دت، خزانة تنيلان، ادرار، الجزائر، ص1 وما بعدها. تقييد علماء توات، المخطوط السابق، ص10 وما بعدها. محمد عبد القادر بن عمر التنيلاني: المخطوط السابق، ص03 وما بعدها، محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني المخطوط السابق، ص13 وما بعدها.

البكري (ت1210هـ/1796م)(1)، والشيخ محمد بن العالم الزجلاوي (ت1212هـ/1798م)(2)، والشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي (ت1244هـ/1828م)(3)، وكان عرفت المنطقة خلال هذه الفترة حركا علميا تجلى في النقاش والمناظرات حول مسائل مختلفة بين علماء توات، منها: تلك المناظرة بين علماء تنيلان وعلماء تمنطيط حول المرض المخوف(4)، هل يصح ما أمر به من حبوس وحيازات أم لا(5). أو ذاك الحوار بين محمد بن اب المزمري وعلماء زاقلو، حول قضاء دين الميت(6)، أو تلك الرسالة من الشيخ عمر بن محمد المصطفى الرقادي الكنتي إلى الشيخ محمد بن أب المزمري حول قضية (الخماس) وكان جواب ابن أب عليها في نازلة سماها: "تحلية القرطاس بالكلام عن مسألة تضمين الخماس". بل ولترسيخ ثقافة الاختلاف والشورى في توات خلال تلك الفترة، أقدم الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري، بعدما تولى القضاء سنة 1174هـ/1760م، على اتخاذ مجلس للشورى يضم أربعة من كبار الفقهاء في توات، ليستشيرهم في مختلف المسائل المعروضة عليه، وهم: الشيخ عبد الكريم بن محمد الصالح الحاجب، والشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، والشيخ محمد بن العالم الزجلاوي، والشيخ

(1) أنظر ترجمته محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، المخطوط السابق، ص07 وما بعدها، محمد عبد القادر بن عمر التنيلاني: المخطوط السابق، ص05، تقييد لأهم علماء توات، المخطوط السابق، ص33 وما بعدها، محمد العالم بكراوي: الدرة البهية، المخطوط السابق، ص101وما بعدها.

(2) أنظر ترجمته: محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، جزآن ، دار هومه، الجزائر، 2005م، ج1، ص128. عبد الحميد بكري: المرجع السابق، ص93وما بعدها.

(3) أنظر ترجمته: محمد بن عبد الرحمان البلبالي وآخرون: أغنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل، مخطوط، دت، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر، ص 01 وما بعدها. محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، المخطوط السابق، ص 43. تقييد لأهم علماء توات، المخطوط السابق، ص 38.

(4) المرض المخوف: هو ما أقعد صاحبه عن الدخول والخروج والتصرف، أو هو ما يخاف على صاحبه الهلاك.

(5) محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، جزآن ، دار هومه، الجزائر، 2005م، ج2، ص 86.

(6) نفسه: ج2، ص 99 وما بعدها.

محمد بن عبد الله بن عمر، وكانت نتيجة ذلك، كتاب نوازل "الغنية البلبالية"، وهو كتاب مشحون بالحوارات العلمية بين فقهاء توات(1).

4 . الإجازات والأسانيد في توات: الإجازة لغةً: أصل الكلمة الثلاثي (الجيم والواو والزاي) يدل على معنيين أحدهما قطع الشيء والأخر بسط الشيء(2). قال أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي: الإجازة مأخوذة من جواز الماء الذي تسقاه الماشية والحرث، يقال استجزته فأجازني إذا اسقاك ماء لماشيتك وأرضك(3). أما اصطلاحاً: فهي عند الفقهاء: الإذن المشعر بالرضا عند العقد، سواء كان بالقول أو بالفعل، وربما استعمل في العقد الموقوف المحتاج إلى أذن من أحد طرفي العقد(4). وعند علماء أصول النحو: بمعنى الاجازة عند المحدثين والأصوليين، غير أنهم يخصونها في رواية اللغة والاشعار المدونة(5). وعند المحدثين: قال الإمام الشمني: هي إذن في الرواية لفظاً أو خطأ، يفيد الإخبار الإجمالي عرفاً(6). وعرفها أيضاً محمد أبو شهبة: إذن الشيخ للطالب في الرواية عنه من غير سماع منه ولا قراءة عليه فهي إجبار إجمالي بمروياته(7).

---

(1) محمد باي بلعالم: الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، ط1، دار هومه، الجزائر 2004، ص 40 وما بعدها.

(2) محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج 5 ص 326.

. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005، ج1، 1309.

(3) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م. ج1، ص 494.

(4)ابن العمادية منصور بن سليم الهمداني: جزء في الإجازة، تحقيق الشيخ نظم محمد يعقوبي، ط1 1429هـ، دار البشائر، ص 122.

(5) ينظر: أبي الطيب صديق حسن خان الفتوحي البلغة في أُصول اللغة، تحقيق: نذير محمد متنبي، ط1، 1408 هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ص 144.

(6) ينظر: أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق شهاب الدين ابن عمرو، ط1، 1415هـ، دار الفكر بيروت، ج3، ص 105.

(7)محمد بن محمد سويلم أبو شهبة: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ط1، دار الفكر العربية، ص 102.

أما الإسناد في اللغة مأخوذ من السند قال ابن فارس في مقياس اللغة السين والنون والدال أصل وأحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء يقال سندت إلى الشيء أسند سنوداً، وأسندت أسناداً، وأسندت غيري إسناداً والسند: ما أقبل عليك من الجبل، وذلك إذا علا عن السفح، والأسناد في الحديث أن يسند إلى قائله وهو ذلك القياس. وقال الزبيري: السند: ما أرتفع من الأرض في قبل الجبل والوادي والجمع أسناد لا يكسر على غير ذلك، والسند: معتمد الانسان كالمستند وهو مجاز، ويقال: سيء سند(1). وفي الاصطلاح: عرفه الحافظ ابن حجر: الاسناد حكاية عن طريق المتن ثم عرفه مرة ثانية فقال الاسناد هو الطريق الموصلة إلى المتن(2). وقال البدر بن جماعة: السند، وهو الاخبار عن طريق المتن، وأخذه إما من السند، وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل، لأن المسند يرفعه إلى قائله، أو من قولهم فلان سند، أي معتمد فسمي الإخبار عن طريق المتن السند لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه. وأما الاسناد: فهو رفع الحديث إلى قائله فالمحدثون يستعملون السند والاسناد لشيء واحد(3). ومن هذه التعريفات يتضح أن الإجازة: هي إذن الشيخ لتلميذه الرواية عنه بما أجازه فيه أما السند فهو سلسلة الرجال التي روى عنها الشيخ وما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وتعد الإجازة بمثابة الشهادات العلمية لطلبة العلم، ولهذا كانوا يتنافسون في الحصول عليها من كبار المشائخ والعلماء، ولابد للمتعلم في توات من شيخ يأخذ عنه العلم ويجيزه، طبقا للحكمة السائدة: "العلم يؤخذ من أفواه الرجال"، ومقولة بعض المشايخ "لولا الأستاذ لقال من شاء ما شاء"، وعند التواتيين كما كان في كثير من الحواضر الإسلامية، مهما بلغت الدرجة العلمية للإنسان، لابد له من شيخ يستند عليه.

ووجود سلسلة الأشياخ أو السند شيء ضروري، بل أصبحت معرفتهم والتباهي بهم موضة ذلك العصر، وميدان من ميادين الافتخار، وأكثر من ذلك راح البعض يجيز طلبته شعرا، كما فعل الشيخ أحمد زروق بن صابر البوداوي الجعفري (ت 1244هـ/1828م)، مع الشيخ محمد عبد العزيز بن سيدي

(1) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج8، ص 215..

(2) أحمد بن محمد بن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ط1، 1413هـ، دار ابن الجوزي الدمام، ص 106.

(3) أبو عبد الله، محمد بن سعد الله بن جماعة العنابي، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث، ص 30.

محمد بن عبد الرحمان البلبالي (1261هـ/1845م)، عندما أجازه بقصيدة شعرية(1)، كما كانوا يحفظون سلسلة أشياخهم، ومن اخذوا عنهم العلم بالتواتر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، مثل التنيلاني عبد الرحمان الذي يذكر في فهرسته، سلسلة أشياخه في الفقه(2)، وجميع العلوم الأخرى.

وكان الطلبة يقطعون مسافات بعيدة، ويتنقلون إلى كبرى المدن: كفاس، ومكناس، وتلمسان، والقاهرة...وغيرها، للحصول على إجازة من عالم أو شيخ ذاع صيته في علم من العلوم، مثلاً: الشيخ البكري بن عبد الكريم التمنطيطي، الذي أجازه في القاهرة الشيخ أبي عبد الله محمد الخرشي، مفتي المالكية في مصر(3)، والشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني، الذي أجازه في فاس الإمام الجامع لمذهب الإمام مالك أبو علي الحسن بن رحال المعداني إجازة عامة (4)، أما الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، فقد تنقل إلى بلاد التكرور، وهناك أجازه الشيخ أحمد بن صالح السوقي التكروري في كتب: "صحيح البخاري"، "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى"، وفي علوم: الفقه، النحو، علم البلاغة، علم الأصول، كما أجازه الفقيه الشيخ طالبن بن السيد الوافي بن طالبن الأرواني، في "الموطأ"، و"صحيح البخاري"، و" صحيح مسلم"، وكتاب الخصائص و"المعجزات الكبرى والصغرى" للسيوطي(5).

وكان الطلبة يحتفظون بالإجازات، ويقدمونها لتلامذتهم وطلبتهم من بعدهم، ويذكرونها في مؤلفاتهم، وتوجد في خزائن المنطقة الكثير من الإجازات العلمية، العامة منها والخاصة، ويذكر التنيلاني في هذا الصدد، أنه التقى الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الدرعي، ببلاد زاجلو، لما قفل هذا الأخير من الحج، فجالسه، واستفاد منه، وقراء عليه بعض الكتب، ثم استجازه، وطلب منه أسانيده فاعتذر بأنها في كتبه، وقد خلفها ببلاد تيدكلت، وهو ينتظر من يقدم بها عليه، فعاد التنيلاني إلى

(1) جعفري أحمد: الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، رسالة دكتوراه في الأدب، إشراف الدكتور محمد زمري، جامعة تلمسان، 2007/2006م، ص 283.

(2) التنيلاني عبد الرحمان بن عمر: تراجم بعض علماء ومشايخ الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني(فهرست التنيلاني)، مخطوط، د ر، خزانة تنيلان، ادرار، الجزائر، ص 11 وما بعدها

(3) محمد بن عبد الكريم:جوهرة المعاني، المخطوط السابق، ص 01.

(4) عبد الرحمان بن عمر: المخطوط السابق، ص02.

(5) نفسه: ص 48 وما بعدها .

مسكنه، ولما سمع بوصولها إليه، رحل إليه ثانية فدفعها إليه، فنقل منها ما أراده، ثم استنجازه ثانية، فأجازه مكاتبة بعد المشافهة(1).

4 . 1 . أنواع الإجازات في منطقة توات: ما من عالم أو شيخ أو فقيه في توات إلا وله إجازات منحت له أو منحها لتلاميذه كما أن بعض الإجازات تحتوي على عدد كبير من الأعلام والمصنفات وقد تصبح، كفهرسة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني (ت1189هـ)، وقد أهتم الطلبة والشيوخ بأسلوب كتابة الاجازات وتفننوا فيها، فقد تأتي في قالب شعري أو نثري والإجازات متنوعة عند علماء وفقهاء توات وان غلب عليها الاجازة المعينة (الخاصة) والاجازة العامة غير المعينة، وإجازات المجاز، وذلك بأن يقول الشيخ أجزت لك مجازتي أو أجزت لك رواية من أجازني روايته. وسنذكر على سبيل المثال بعض أنواع الإجازات عند علماء وفقهاء توات.

4 . 1 . 1 . إجازات الشيخ محمد عبد الرحمن بن عمر التواتي (ن1233هـ/1817م): صاحبها هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي (ت1244هـ/1828م) ومما تضمنته: "أني قد أجزت الأخ المذكور على الشرط المألوف في ذلك والمشهور في كل ما أجازني فيه شيخنا الهلالي أكرمه الله بأعلى الفردوس فوقه المتعالي ولم أستثن عنه ذلك فضلا لعلمي بكونه لجميع ذلك أهلا ..." وتدخل هذه الإجازة تحت إيجاز المجاز حيث أجاز الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عمر الشيخ محمد بن عبد الرحن البلبالي(2) ما أجازه به شيخه الهلالي وهي إجازة مكتوبة جاءت بقالب نثري.

4 . 1 . 2 . إجازة الشيخ الأديب أحمد بن صابر بن موسى البداوي: الملقب زروق (ت1245هـ/1829م) للشيخ أبي فارس محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي (ت1261هـ/1845م) وهي من واحد وعشرين بيتاً، نذكر منها:

سالتم من هذا العبيد إجازة وأني بها في غير حبلي أحطتُ

(1) نفسه: ص 55.

(2) الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي : ولد بملوكة سنة 1155هـ/1742م) أخذ العلم على يد الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن عمر التينلاني (1189هـ/1775م) ونجله الشيخ محمد (ت1233هـ/1817م) وعن الشيخ محمد فتحان عبد الله الأدغاغي الونقالي (ت 1175هـ/1761م) والشيخ محمد بن العالم الزجلاوي (ت 1212-1797م) توفى سنة(1244هـ/1822م) ينظر محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، جوهر المعاني، المخطوط السابق، ص 11، ومحمد عبد العزيز سيدي عمر: قطف الزهراث، المرجع السابق، ص47-54.

ورب مريد قال فوق مراده ومختلج من دون ما كان يطلبُ
وها أنا ذا بعد اعتذار أجزتكم إجازة عبد خائف يترقبُ
تدور على المنقول سيد الورى وما هو معقول للأعلام ينسبُ
بما قد أجازني شيوخي بأمرهم سقى عهدهم من هاطل المزن صيبُ
بشرط اتقاء الله في بكل حالةٍ وفي كل قول تلفظته فيكتب .

وتدخل هذه إجازة تحت نوع الاجازة العامة غير المعنية حيث لم يعين له المجاز حيث أجاز له جميع ما أجازه به شيوخه بأمرهم، وهي إجازة مكتوبة جاءت في قالب شعري نظمها الشيخ الأديب أحمد بن صابرين موسى البداوي المقلب بزروق(1) رداً على استجازة شعرية للشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي(2).

5 . مميزات الإجازة في توات: تتميز الإجازات في توات بالوضوح وسلامة اللغة وتأتي أما بقالب نثري أو شعري كما انها تزخر بالمحسنات البديعية بنوعيها اللفظية مثل السجع ومثالها إجازة الشيخ سالم بن محمد بن عبد العزيز البلبالي للشيخ محمد الطاهر البلبالي وفيها يقول «.... هذا وإنه لما كان في علم الله وزادنا أن قرأ علينا الأخ في الله والحبيب من أجله، العلامة الفقيه السيد محمد الطاهر، المبرأ من عقوقنا في الباطن والظاهر بن العلامة الفقيه سيدي المأمون، أتحفنا الله وإياه بجميع المؤون وأبعد عنا وعنه ريب المنون وأتحفنا وإياه بجميع الفنون بن العلامة إضاء اللئالي السيد أمبارك البلبالي، نزيل بني أركان جملة صالحة من الفنون. والجناس بالإضافة إلى المحسنات المعنوية من طباق ومقابلة كما يستعين كاتب الإجازات بالشواهد القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة والامثال العربية مثل ما أورده الشيخ محمد عبد العزيز البلبالي في تعبيره عن التواضع في اجازته للشيخ محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد المالك البلبالي « اتميمياً مرة وقيسياً أخرى».

(1) الشيخ أحمد زروق البداوي، هو الشيخ القاضي أحمد بن محمد بن موسى بن صابر البداوي، المقلب بزروق كان إماماً علامة، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الله الونقالي (ت 1175هـ-1161م) وعن الشيخ محمد بن احمد الزجلاوي (ت 1212هـ-1797م) توفي (1245هـ- 1892م).

(2) الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي (هو الشيخ أبو فارس محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي ولد بقصر ملوكة أخذ العلم عن والده أولاً ثم عن الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر التنيلاني بعد حصوله على الإجازات من شيوخه جلس للتدريس بموطنه توفي (1261هـ/1845م).

....« أن ليس من حسن الشيم التي يتسم بما ذو والعوالي من الهمم أن ينتسب المرء إلى من ليس من أهله، أو ينضاف لغير محله، وحقه أن يقول لنفسه، هذا عشك فأردحي وإلى منهج مثلك فأنهجي والا نحق له أن يقال فيه أتميمياً مرة وقيسيا أخرى».

ويتكون نص الاجازة من نصين نص الاجازة: وهو نص يقدمه المستجير لشيخه يلتمس منه الاجازة والنص الثاني هو الاجازة وهو نص يكتبه المجيز بخطه أو بخط غيره. ولكل نص مميزات يتميز بها.

5 . 1 . نص الاستجارة: يتكون غالباً من مقدمة وعرض وخاتمة تتضمن المقدمة في نص الاستجارة، البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم واحياناً تضاف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مثل ذلك الاستجارة إلى كتبها محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمد عزيزي قائلاً: « الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

العرض: يتضمن طلب الاجازة بعد ذكر اسم المستجيز واسم ابيه من أجل التعريف بنفسه.

5 . 2 . ذكر المستجاز: يعرف من خلال بالشيخ الذي يلتمس منه الاجازة بصفات تليق بالشيخ مملؤة بالاحترام والتقدير.

5 . 3 . طلب الإجازة: وهو الهدف الأساسي من كتابة الاستجارة.

5 . 4 . خاتمة: غالباً ما تختم الاجازة بالدعاء والصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم.

وتتكون الاجازة غالباً من مقدمة، عرض وخاتمة والتوقيع. ولكل عنصر منها مميزات يتميز بها:

5 . 5 . المقدمة: وهي في أغلبها تتكون من الحمدلة والبسملة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم والحث عن العلم وفضله.

5 . 6 . العرض: يتناول منح الاجازة بعد ذكر المستجيز العبارات الدالة على التواضع وأن المجيز ليس أهل لمنح الاجازة، منح الإجازة مع الشرط

5 . 7 . الخاتمة: تختلف من إجازة إلى أخرى ألا أغلبها يتضمن الوصية والدعاء والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم.

5 . 8 . التوقيع: هو أمر يتواجد في أغلب الإيجارات والذي يدل على الموافقة والاقرار.

6 ـ أهم مؤلفات التواتيين في هذا المجال: اهتم التواتيون بالإجازة ودونوها في مؤلفاتهم ومن أشهر المؤلفات التي تناولت إجازات العلماء في توات وأسانيدهم فهرسة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني.

6 . 1 . التعريف بمؤلف الفهرسة: هو الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن عمر التواتي المشهور بالتنلاني، ولد سنة 1121هـ / 1709م بتنلان وهي إحدى قصور منطقة تيمي بتوات من عائلة اشتهر أهلها بالعلم والمعرفة، وهي من أجل البيوتات العلمية، درس على يد مجموعة من الشيوخ منهم الشيخ أبي حفص عمر بن عبد القادر التنلاني، والشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري، والشيخ عمر بن محمد المصطفى الرقادي الكنتي، والشيخ محمد بن أُب المزمري وكانت له رحلات عدة في طلب العلم، منها إلى بلاد التكرور وهناك درس على يد الشيخ أحمد بن صالح السوقي التكروري ورحل إلى سجلماسة، ودرس هناك على يد الشيخ صالح بن محمد الغماري والشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي وأخذ عن أحمد الأمين الغلاوي الشنقيطي، والشيخ أبي عبد الله محمد بن على الدرعي.

وبعد أن تضلع في مختلف العلوم تصدر للفتوى في توات، فكان المرجع فيما ينزل من نوازل، وقد وردت في المصادر المخطوطة نبذ من حياته العلمية ودوره الدعوي في القطر التواتي، وكان رابع أربعة انتهت إليهم شورى القضاء في توات، وكان القاضي عبد الحق بن عبد الكريم البكري يرجع إليه في كثير من المسائل، ترك عدة مؤلفات منها: أرجوزة في الفلك، وأرجوزة شبكة القنّاص في نظم درة الغواص، ومجموعة تقاييد وفتاوى وقد جمعها الشيخ محمد عبد الكريم بن عبد الملك البلبالي في كتابه الجامع، وغاية الأماني في أجوبة أبي زيد التنيلاني، وله رحلة حجازية، ومختصر السمين في إعراب الكتاب المكنون، وأرجوزة مدح فيها تأليف إمام الحرمين المسمى بالورقات وشرح الحطاب، وتقريظ على نظم الأجرومية لابن أب المزمري، ومختصر النوادر، وفهرسته والتي ذكر فيها إجازاته وشيوخه وأسانيده والتي سنقوم بتقديمها. من تلامذته الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عمر التنلاني والشيخ محمد بن محمد العالم الزجلوي والشيخ محمد المبروك البوداوي، والقاضي عبد الحق بن عبد الكريم البكري، والشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي...وغيرهم، توفي الشيخ يوم الأحد 29 صفر1189 هـ/1775م بالقاهرة، أثناء عودته من الحج ودفن في مقبرة أبي عبد الله المنوفي(1).

(1) بعثمان عبد الرحمان: فهرسة عبد الرحمان التنيلاني دراسة وتحقيق، مذكرة ماجستير في التاريخ، إشراف الدكتور محمد بن معمر، جامعة بشار، 2009/2008، ص 14 وما بعدها.

6 . 2 . تقديم الفهرسة: يذكر الشيخ عبد الرحمان التنيلاني في بداية مخطوطه ما تضمنته فهرسته وتعريفه بشيوخه، حيث قال: "فأخذت عن أشياخ عدة في الموطن والغربة فأردت أن أعرّف بهم في هذه الفهرسة وأذكر من حُلاهم ما ينبئ عن علو المرتبة"، وكانت بداية المخطوط بعد البسملة في فضل العلم والتعلم والغرض من التأليف، ثم ترجم لاثني عشر شيخا من شيوخه في توات بداية بالشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني (ت 1152هـ/1739م)، وهو أول من أخذ عنه فذكر حياته وشيوخه في فاس عنهم في فاس التي بقى فيها اثنتي عشرة سنة وذكر نشاطه العلمي بفاس وتوات، ثم انتقل إلى الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري (1160هـ / 1747م)، وعرف به وبمسيرته العلمية ثم ذكر الإجازات التي أخذها عنه، ثم انتقل إلى شيخه عمر بن محمد المصطفى الرقادي الكنتي (ت1157هـ/1744م) فوصفه وذكر طريقته في التدريس ورحلاته في طلب العلم والشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم ثم ذكر شيخه الأديب النحوي الشهير محمد بن أب المزمري وذكر شيوخه الذين أخذ عنهم ونص الإجازة التي أجازه بها، ثم ذكر الشيخ المقرئ عبد الرحيم التواتي التيماوي التامرتي، وتناول رحلته إلى فاس وذكر شيوخه في القراءات في المغرب ومصر والحجاز(1).

ثم انتقل إلى علماء بلاد السودان الذين أخذ عنهم ومنهم الشيخ أحمد بن الصالح السوقي الذي التقى به في أروان خلال رحلته إلى هناك مع شيخه عمر بن المصطفى الرقادي وذكر الإجازة التي أجازه بها، ثم انصرف المؤلف لشيخه طالبن بن الوافي بن طالبن المتوفى (1180هـ/1766م) وقدم إجازته، ثم ذكر شيخه أبي العباس أحمد بن الأمين الغلاوي (ت 1157هـ /1744م)، وقد التقاه في قرية أقبلي بتوات لما كان في طريقه إلى الحج، فأخذ عنه الإجازة. ومن العلماء الذين ذكر إجازتهم الفقيه الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الدرعي الاكتاوي (ت 1163هـ/1750م) والتقى به في طريق عودته من الحج بقرية زاجلو بتوات، في بلاد توات، وأورد أجازته المطولة التي أجازه بها في " كالشفاء في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض"، "وورقات إمام الحرمين للجويني" و"صحيحي البخاري ومسلم" و"الشمائل للترمذي" ومتون" البردة والهمزية لشرف الدين البوصيري". ومن بين الشيوخ المغاربة الذين أخذ عنهم المؤلف الإجازة الشيخ المقرئ محمد المكي بن الصالح السجلماسي وقد أخذ عليه علم التجويد بالقراءات

(1) نفسه: ص 47 - 49.

السبع. ثم ذكر إجازة الشيخ صالح بن محمد الغماري، في القراءات وأحكام التجويد، ثم انتقل لشيخه العالم الفقيه أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي، الذي التقاه في أثناء رحلته إلى سجلماسة والإجازة التي أخذها عنه(1).

6 . 3 . أهم الإجازات التي جاءت في الفهرسة:

6 . 3 . 1 . إجازتا الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري: أجاز الجنتوري المؤلف مرتين، الأولى سنة (1150هـ/1737م) لما قدِم الشيخ إلى تينلان متوجها إلى الحج، وذكر بأنه أجاز المؤلف إجازة مطلقة في كل ما أخذه عنه من مقروءاته ومسموعاته من تفسير وحديث وأصول فقه وفرائض ونحو وتصريف وبيان ومنطق وكلام وحساب، أما الإجازة الثانية فكانت بعد رجوع الجنتوري من الحج حيث طلب المؤلف من الشيخ أن يجيزه فيما أخذ عن العلماء الذين لقيهم في حجته(2).

6 . 3 . 2 . إجازة الشيخ محمد بن أب المزمري: وكان تاريخها أواسط شوال عام (1151هـ/ 1738م)، بالزاوية الرقادية، وكانت مقتضبة حيث قال أنه أجازه في جميع ما طلب منه.

6 . 3 . 3 . إجازة الشيخ أحمد بن الصالح السوقي: وتمت في السودان الغربي وفيها ذكرا للمصنفات التي أجازه فيها بأسانيدها منها: صحيح البخاري، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى وغيرها من المصنفات في الفقه والأصول والنحو والبلاغة.

6 . 3 . 4 . إجازة الشيخ طالبن بن الوافي بن طالبن: وكانت عامة حيث أجازه بأن يروي عنه جميع مسموعاته ومروياته بشرط الوقوف على ما أشكل والمراجعة لما أعضل، ومن المصنفات التي أجازه بها بأسانيدها: صحيح البخاري ومسلم، والشفاء للقاضي عياض، وموطأ الإمام مالك، والخصائص والمعجزات للسيوطي(3).

6 . 3 . 5 . إجازة الشيخ عبد الرحيم التواتي: وهي إجازة في قراءة الإمام نافع.

6 . 3 . 6 . إجازة الشيخ أحمد بن الحاج الأمين الغلاوي: وذكر فيه أنه أجاز للمؤلف في كل ما أجاز به الشيخ الجنتوري.

---

(1) نفسه: ص 50، 51.

(2) نفسه: ص 54.

(3) نفسه: ص 55.

6 . 3 . 7 . إجازة محمد بن علي بن إبراهيم الدرعي: وجاء فيها أنه أجازه في أن يروي عنه جميع مروياته ومسموعاته إجازة تامة مطلقة بعد أن قرأ عليه أوائل بعض المصنفات المذكورة. وجاءت بتاريخ الخميس الأول من شهر رمضان (1147 هـ/1734م).

6 . 3 . 8 . إجازة الشيخ صالح بن محمد الغماري: وهي إجازة في ختم القرآن الكريم بروايتي ورش وقالون.

6 . 3 . 9 . إجازة الشيخ أحمد بن هلال السجلماسي: وهي إجازة مطلقة بجميع مروياته وكانت ببيت شعري(1).

7 . خاتمة.

وفي ختام هذا الورقة البحثية خرجنا بمجموعة من النتائج منها:

. شهدت منطقة توات في الجنوب الجزائري نهضة علمية منذ القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي استمرت إلى غاية نهاية القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر ميلادي، برز خلالها مجموعة من الفقهاء والعلماء داخل توات وخارجها.

. أسهم توافد العلماء على المنطقة في تطور التعليم ونذكر منهم: الشيخ مولاي سليمان بن علي، والشيخ عيسى بن محمد البطوي، والشيخ أبويحيى محمد المنياري، والشيخ يحي بن يدر بن عتيق التدلسي، والشيخ عبد الله بن أبي بكر العصنوني التلمساني وأبن أخيه الشيخ سالم بن محمد بن أبي بكر العصنوني، والشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي...وغيرهم.

عرفت النهضة العلمية في توات أوجها خلال القرن 12 الهجري الثامن عشر الميلادي حيث كثر العلماء والمدارس والزوايا وبرز كثير من العلماء منهم: الشيخ البكري بن عبد الكريم التمنطيطي، والشيخ أبو حفص عمر بن عبد القادر التنلاني، والشيخ عبد الرحمان الجنتوري(ت1160هـ/1747م)، والشيخ محمد ابن أب المزمري، والشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، والشيخ عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري، والشيخ محمد بن العالم الزجلاوي، والشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي.

. تعد الإجازة في توات بمثابة الشهادات العلمية لطلبة العلم، ولهذا كانوا يتنافسون في الحصول عليها من كبار المشائخ والعلماء، ولابد للمتعلم في توات من شيخ يأخذ عنه العلم ويجيزه.

(1) نفسه: ص ص 56، 57.

ـ يعد وجود سلسلة الأشياخ أو السند شيء ضروري، بل أصبحت معرفتهم والتباهي بهم موضة ذلك العصر في توات، وكان الطلبة يقطعون مسافات بعيدة، ويتنقلون إلى كبرى المدن: كفاس، ومكناس، وتلمسان، والقاهرة للحصول على إجازة من عالم أو شيخ ذاع صيته في علم من العلوم.

ـ كان الطلبة في توات يحتفظون بالإجازات، ويقدمونها لتلامذتهم وطلبتهم من بعدهم، ويذكرونها في مؤلفاتهم، وتوجد في خزائن المنطقة الكثير من الإجازات العلمية، العامة منها والخاصة.

. ما من عالم أو شيخ أو فقيه في توات إلا وله إجازات منحت له أو منحها لتلاميذه كما أن بعض الإجازات تحتوي على عدد كبير من الأعلام والمصنفات وقد تصبح كتابا كفهرسة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني.

. أهتم الطلبة والشيوخ بأسلوب كتابة الاجازات وتفننوا فيها، وقد تأتي في قالب شعري أو نثري والإجازات متنوعة عند علماء وفقهاء توات وان غلب عليها الاجازة المعينة (الخاصة).

. تميزت الإجازات في توات بالوضوح وسلامة اللغة وكانت تزخر بالمحسنات البديعية والشواهد القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة والامثال العربية.

. بتكون نص الإجازة غالباً من مقدمة وعرض وخاتمة وذكر المجاز وفيما اجيز.

. تعد فهرسة الشيخ عبد الرحمان التنيلاني من أهم الكتب في توات التي تناولت الإجازة وشكلها كما ذكر فيها تراجم شيوخه وأسانيدهم ومؤلفاتهم.

8 . قائمة المصادر والمراجع:

– الأغواطي الحاج ابن الدين (1990): رحلة الأغواطي في شمالي إفريقية والسودان والدرعية. ترجمها من العربية إلى الانجليزية ويليام ب .هودسون، وترجمها إلى العربية أبو القاسم سعد الله، وأوردها في كتابه أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2. ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،.

– بن عبد الله عبد العزيز (1976): الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية(معلمة الصحراء)، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

– الأنصاري أبو عبد الله (د. ت): فهرست الرصاع، تحقيق محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس.

– البرتلي الولاتي أبوعبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق (1981): فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

– بعثمان عبد الرحمان (2008 . 2009): فهرسة عبد الرحمان التنيلاني دراسة وتحقيق، مذكرة ماجستير في التاريخ، إشراف الدكتور محمد بن معمر، جامعة بشار، الجزائر.

– ابن بطوطة بُو عَبْدِ اللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱللَّوَاتِيّ ٱلطَّنْجِيّ (2001): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر، بيروت.

– بكري عبد الحميد (2005): النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى القرن 14 ه، دار الهدى، عين مليلة الجزائر.

– البوداوي الجعفري محمد بن عمر: نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، مخطوط، د ر، خزانة بودة، أدرار، الجزائر.

- التمنطيطي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، مخطوط، خزانة كوسام ، ادرار، الجزائر.

– التمنطيطي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام: مخطوط، د ر، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر.

– التنيلاني عمر بن عبد القادر المهداوي: الرحلة في طلب العلم، مخطوط، د ر، خزانة تنيلان، ادرار، الجزائر.

– التنيلاني عبد الرحمان بن عمر: تراجم بعض علماء ومشايخ الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني(فهرست التنيلاني)، مخطوط، د ر، خزانة تنيلان، ادرار، الجزائر.

– الرازي أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (1979): معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت.

. الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى (د.ت): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

– بن زكريا أبي الحسن أحمد بن فارس '1415ه): معجم المقاييس في اللغة، تحقيق شهاب الدين ابن عمرو، ط1، دار الفكر بيروت.

– جعفري أحمد (2006 . 2007): الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، رسالة دكتوراه في الأدب، إشراف الدكتور محمد زمري، جامعة تلمسان.

– جعفري أحمد بالصافي (2004): محمد بن ابّ المزمري 1160هـ حياته وأثاره، ط1، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر.

– جعفري مبارك (2009): العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ. دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون الجزائر.

– حجي محمد (1977): الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، جزآن، مطبعة فضالة، المغرب.

. حوتيه محمد الصالح (2007): توات والأزواد، جزآن، دار الكتاب العربي، الجزائر.

– ابن خلدون عبد الرحمان (2001): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، 08 أجزاء، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان

– عبد الحكيم عبد الغاني قاسم (1999): المذاهب الصوفية ومدارسها، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة.

– سعد الله أبو القاسم '1985): تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

– السعدي عبد الرحمن بن عبد الله (1981): تاريخ السودان. طبعة هوداس، باريس.

– سيد عمر محمد عبد العزيز '2002): قطف الزهرات من أخبار علماء توات، مطبعة دار هومه، ط2، الجزائر.

– أبو شهبة محمد بن محمد سويلم (د. ت): الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ط1، دار الفكر العربية.

– العسقلاني أحمد بن محمد بن حجر (1413هـ) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ط1، دار ابن الجوزي الدمام، السعودية.

– الطاهري الإدريسي مولاي احمد: نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، مخطوط، د ر، خزانة كوسام، ادرار، الجزائر.

– الفتوحي أبي الطيب صديق حسن خان '1408هـ): البلغة في أُصول اللغة، تحقيق: نذير محمد متنبي، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

– الفيروزآبادى مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (2005): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
– الفيومي أحمد بن محم (1921)د: المصباح المنير، ج 1، ط 4، المطبعة الأميرية، القاهرة..
– قدي عبد المجيد (2006): صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، دون دار نشر.
– الكسنمي الطوبوي عبد القادر '1373ه): كتاب البشرى شرح المرقاة الكبرى، مطبعة المنار، تونس.
–كعت محمود (1964): تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس. نشر هوداس، باريس.
. المراكشي عبد الواحد (1994): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة.
– ابن مريم المديوني (1986): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
– ابن منظور الأنصاري محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين (1414): لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت.
– الهمذاني ابن العمادية منصور بن سليم (1429ه): جزء في الإجازة، تحقيق الشيخ نظم محمد يعقوبي، دار البشائر.

-Bernard saffroy(1994): chronique du Touat, centre saharienne, Ghardaïa, Algérie.
- Camps. G (1974): Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara, Doin, Paris.
- Reclus Élisée (1886): Nouvelle Géographie universelle, T.XI (L'Afrique septentrionale), Paris..
- Robert Cornevin (1962): Histoire de l'Afrique, imprimerie -Bussière. Paris.
- Mandeville G (1898): L' Algérie méridionale et le Touat, paris,.